ورقة بحث

بقلم حيدر الخوئي
برنامج الشرق الاوسط وشمال أفريقيا | تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦

سوريا والعراق والنضال من أجل السلطة: المستقبل المتشابك

تشاتام هاوس
المعهد الملكي للشؤون الدولية

الملخص

- سهلت الحكومة السورية تدفق المتطرفين والمقاتلين الأجانب عبر أراضيها، سامحة لهم بإستخدام سوريا كنقطة عبور للجهاد في العراق بعد الغزو الذي قادته الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٣. وكان الهدف بذلك تقويض المشروع الأميركي.

- ساعد كلاً من سياسات نوري المالكي السلطوية والدعم الخليجي والتركي والأميركي للمسلحين في سوريا، جهاديي العراق وسوريا في إستغلال المظالم السنية المحلية والأزمات الأمنية والسياسية لتقوية قبضتهم والإعلان في نهاية المطاف على ما يسمونه بخلافة إسلامية.

- زادت السياسات المرتبكة والمتناقضة لإدارة أوباما في سوريا والعراق هذه الأزمات تعقيداً. وبعد إدراكها أنها قد أخطأت في سوريا وفشلت بالإطاحة بالأسد، حاولت الولايات المتحدة توجيه اللوم بعيداً عن نفسها وألقته على حلفائها العرب والأتراك نظراً لزيادة قوة الجهاديين.

- قدّم صعود داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام) لإيران العامل الذي ساعدها في تحقيق أعظم تدخل لها في الشؤون الداخلية العراقية، وذلك قد أعطاها أيضاً الفرصة للعب دور ميداني أكثر في الحرب ضد الجهاديين وزيادة نفوذها في سوريا والعراق.

- لعبت إيران دوراً حاسماً في دفع مضمار المعركة ضد قوات المعارضة في سوريا. وقد أعطي لهذه الدفعة دعم إستراتيجي مع التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا في أيلول/سبتمبر ٢٠١٥، وكانت قد عُززت منذ البداية عند نشر القوات الشيعية اللبنانية والعراقية في صيف عام ٢٠١٢.

- بتوجه الأنظار الى الحملة العسكرية لتحرير الموصل، الكثير من العراقيين يشعرون بقلق عميق على مستقبل العراق ما بعد داعش. ففي كل المناطق السنية والشيعية في العراق، لا توجد رؤية واضحة للإستقرار السياسي والأمني بعد هزيمة داعش.

- كان لإنشاء الحشد الشعبي (PMF) دوراً مفصلياً في تغير المشهد السياسي والأمني في العراق. فالكثير من الفصائل ضمن الحشد الشعبي ستستفيد من النجاحات الميدانية وستترجمها الى قوت سياسية زائدة بعد هزيمة داعش. وستبعد الفصائل الأخرى عن العملية السياسية الرسمية وستفضل أن تبقى لاعباً أمنياً مستقلاً وأن تقاوم أي محاولة لتسريحها أو دمجها في الأجهزة الأمنية.

المقدمة

> تم إشعال الشرارة هنا في العراق، ولهيبها سوف يتعاظم - بإذن الله - حتى تحترق الجيوش الصليبية في دابق [حلب، سوريا].
> أبو مصعب الزرقاوي[١]

قبل سنوات من إعلان تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) الخلافة ، قد قام أبو مصعب الزرقاوي بتوسيع جهاد التنظيم من العراق الى سوريا، وهو زعيم أردني لعديد من الجماعات الجهادية والشبكات التي تشكل المظلة التي تندرج تحتها داعش. وقد إستخدم النصوص الإسلامية لشرح تطور وهدف هذا الجهاد. في يوم ١٠ حزيران/يونيو عام ٢٠١٤ قد تم تحقيق هذا الهدف بالإستيلاء العسكري على ثاني أكبر مدن العراق، الموصل، بالإضافة "لتدمير" قسم من الحدود التي تفصل سوريا والعراق. على الرغم من حفاظ الجهاديين على وجودهم في غرب وشمال العراق ، كان سقوط الموصل وأجزاء كبيرة من محافظات الأنبار وصلاح الدين وديالى يعني أن داعش أنشأت سيطرة رسمية على ثلث العراق تقريباً، بالإضافة إلى معاقلهم في شمال وشرق سوريا. وقد تم الإحتفال بنجاح داعش العسكري على مواقع التواصل الإجتماعي بهاشتاغ <<#SykesPicotOver #إنتهاء_سايكس_بيكو>> في اشارة الى الإتفاق الذي تم التوصل إليه بين بريطانيا وفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى بهدف تقسيم الشرق الأوسط إلى مناطق نفوذ.

قبل ثلاث سنوات فقط، في عام ٢٠١١، كانت دولة العراق الإسلامية (ISI) – ما سبق داعش- قد هزمت تقريباً. فالكثير من الثوار السنة السابقين ومقاتلي "المقاومة" قد حولوا بنادقهم على الجهاديين بسبب وحشيتهم المتطرفة منذ فترة طويلة، وقد أُهلِكت قيادتهم من خلال إستهدافها بالضربات الجوية بقيادة الولايات المتحدة في عام ٢٠١٠. ولكن خَلقت مجموعة من العوامل البيئة المناسبة التي يمكن لتنظيم القاعدة أن يزدهر فيها مرة أخرى مثل بداية الصراع السوري وزيادة سياسات رئيس الوزراء العراقي المالكي السلطوية، والفساد المنظم وإنسحاب جميع القوات القتالية الامريكية في العراق. فعملت قيادة التنظيم على إستغلال البيئة الاجتماعية والسياسية في العراق بلا رحمة بالإضافة لإضعاف سلطة الحكومة المركزية في كلاً من العراق وسوريا. ونتيجة لذلك، من ٢٠١١ الى ٢٠١٤، إستخدم الجهاديين العراقيين الصراع في سوريا لإعادة تجميع وتنظيم صفوفهم قبل شن هجوم عسكري عبر أراضي العراق.[٢] فإنهم عملياً تخلصوا من الحدود بين البلدين بكونها لاحاجة لديها بالنسبة لهم.

كان غزو العراق عام ٢٠٠٣ بقيادة الولايات المتحدة سبباً في إشعال الإضطرابات الأخيرة في سوريا والعراق حيث شغلت المعارضة الشيعية التي كانت في المنفى سابقاً السلطة في بغداد. وبعد ذلك أصبح العراق أول دولة عربية في ما يقرب من ألف سنة محكومة من الشيعة العرب. ومع ذلك، فإن وجود قوة عسكرية أمريكية كبيرة متمركزة في العراق أقلقت كلاً من طهران ودمشق، خوفاً منهم أنهم سيكونون الهدف القادم لتغيير النظام. ففي خطاب الرئيس الأميركي بوش في حالة الإتحاد في ٢٠٠٢ قد وضع إيران في "محور الشر". ووضعت سوريا في خطاب السفير الامريكي لدى الأمم المتحدة في خانة "ما وراء محور الشر" لإمتلاكها أسلحة كيميائية وبسبب تهديد صواريخها الباليستية.[٣] ونتيجة لذلك، سعت طهران ودمشق لتقويض الوجود العسكري الأمريكي في العراق عن طريق دعم الميليشيات، التي كانت في الواقع معادية لبعضها البعض. في حين قدمت إيران الدعم المادي الذي ذهب معظمه إلى الميليشيات الشيعية، ودمشق إستضافت وسمحت بمرور جماعات المعارضة البعثية والجهاديين العازمين على تخريب النظام السياسي الجديد. وقد عارضت القيادة السورية بشدة الحكومة العراقية الجديدة ومواصلة نشر القوات الأمريكية في البلاد. ونتيجة لذلك، أصبحت العلاقة بين سوريا والعراق أكثر عدائية. ولكن لم يكن العداء بين الدولتين شيئاً جديداً فله جذور منذ زمن المنافسة بين طرفي البعث العراقي والسوري.

وخلال عهد صدام حسين في التسعينيات، كانت سوريا تعد موطناً للكثير من المعارضة العراقية، وحتى قد إستضافت أولى مؤتمرات المعارضة الرئيسية في أعقاب الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠؛ وتضمن الحضور الإسلاميين العراقيين والأكراد وجماعات المعارضة اليسارية والعلمانية والقومية. ولكن بعد عام ٢٠٠٣ إستضافت دمشق معارضة عراقية جديدة - البعثيين - وغيرها من الجماعات القومية والمقاومة العربية الأجنبية من أجل إفشال مهمة الولايات المتحدة في العراق. ونتيجة لذلك تم غض النظر وتسهيل تدفق المتطرفين والمقاتلين الأجانب الذين إستخدموا سوريا كنقطة عبور للجهاد في العراق. تماماً كما كان الحال قبل حرب عام ٢٠٠٣، واصلت سوريا سياسة الباب المفتوح التي تتبعها للمعارضة العراقية - ولكن هذه المرة اخذت المعارضة شكلاً مختلفاً جداً. فقد نظرت سوريا الى العراق كمنافس جيوسياسيي خلال عهد صدام حسين. ولم تقم فقط بدعم إيران خلال ثماني سنوات من الحرب بين إيران والعراق بل إستضافت أيضاً المعارضة العراقية. على الرغم من تغير البيئة السياسية بعد الحرب التي قادتها الولايات المتحدة ضد العراق، نظرت الحكومة السورية مع ذلك للنظام الجديد الذي تقوده الولايات المتحدة في العراق بقلق مماثل، وبالتالي قد دعمت المعارضة الجديدة.

---

[١] أقتبست في كل طبعة ل'دابق' المجلة الإنكليزية التي ينشرها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

[٢] كولوف، م. Chulov, M. (٢٠١٤)، 'داعش: القصة من الداخل' 'Isis: the inside story'، غارديان Guardian ، ١١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٤، http://www.theguardian.com/world/٢٠١٤/dec/١١/-sp-isis-the-inside-story (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٣] بولتون، ر. ج. Bolton, R. J. (٢٠٠٢)، 'ما وراء محور الشر: تهديدات إضافية من أسلحة الدمار الشامل' 'Beyond the Axis of Evil: Additional Threats from Weapons of Mass Destruction'، مؤسسة التراثThe Heritage Foundation، ٦ أيار/مايو ٢٠٠٢، http://www.heritage.org/research/lecture/beyond-the-axis-of-evil (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

تغير البيئة الإقليمية

في حال نجحت دمشق في جعل المشروع الأمريكي في العراق يفشل، فإن المسؤولين في واشنطن سيكونوا حذرين من تصدير الديمقراطية إلى سوريا في المستقبل.

بناءاً على طلب من الحكومة السورية، أعلن المفتي العام في سوريا أن الجهاد ضد الولايات المتحدة في العراق واجب على جميع المسلمين، وأصدر فتوى - لكل من الرجال والنساء - بإستخدام أي وسيلة ضرورية لمحاربة قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة، بما في ذلك العمليات الإنتحارية.[٤]

إيماناً بأن أي حكومة عراقية مشكلة في ظل الإحتلال الامريكي ستشكل تهديد، فقد رفضت دمشق الإعتراف بمجلس الحكم العراقي المعين من قبل الولايات المتحدة وأول حكومة عراقية مؤقتة برئاسة أياد علاوي، وحتى أول حكومة عراقية منتخبة ديمقراطياً بقيادة إبراهيم الجعفري. فلم تستعاد العلاقات الدبلوماسية لبعد أكثر من ثلاث سنوات من الحرب في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦، ناهية بذلك الإنقطاع الذي دام ٢٦ عاماً.[٥]

وعلى الرغم من إستعادة العلاقات الدبلوماسية مع جارتها، نظرت سوريا الى الوجود الأمريكي في العراق بخوف وإستمرت في دعم المجموعات التي كانت عازمة على إما تسريع خروج الولايات المتحدة أو تقويض الحكومة العراقية. فدعم سوريا للجماعات الإرهابية التي تعمل في العراق إستمر أن يكون مصدر توتر بين الحكومتين. على سبيل المثال، إتهمت الحكومة العراقية الحكومة السورية علناً بدعم الإرهاب في العراق. فبعد إنفجار سيارة ملغومة في بغداد في عام ٢٠٠٧، والذي أسفر عن مقتل أكثر من ١٣٠ شخصاً، قال المتحدث بإسم الحكومة العراقية علي الدباغ أن '٥٠ في المائة من الإرهاب يدخل العراق من سوريا'.[٦] ورداً على ذلك هدد العراق بتقديم شكوى ضد سوريا في مجلس الامن الدولي. فقد جمع السياسين في بغداد - مع مساعدة من الولايات المتحدة - أدلة ظرفية ترتبط بخطط وضعت في معسكرات تدريب سوريّة لتنفيذ هجمات إرهابية في العراق، من ضمنهم إعترافات المشتبه بهم الذين تم إعتقالهم. في ذلك الوقت زعم الجيش الأمريكي بأن ٨٥-٩٠ في المائة من المقاتلين الأجانب دخلوا العراق عبر سوريا.[٧] ومع ذلك لم يكن بإمكان الولايات المتحدة و السلطات العراقية إيجاد أدلة كافية لإثبات تواطؤ مباشر من الحكومة السورية.

في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٩، بعد حملة أخرى من تفجير السيارات المفخخة في بغداد قامت تركيا بلعب دور الوساطة بين البلدين وإستضافت المسؤولين السوريين والعراقيين، حيث تمت مناقشة 'قضايا استخباراتية على المستوى التقني'.[٨] مرة أخرى، لم تستطع العراق تقديم أدلة ملموسة على تورط الحكومة السورية بشكل مباشر.[٩]

كان يوجد نمط واضح من السلوك من قبل الحكومة السورية. بحيث أظهرت معارضتها للعراق بزمن صدام حسين عن طريق تقديم الدعم للجماعات المعارضة. وواصلت الحكومة السورية ما بعد عام ٢٠٠٣ دعم الجماعات المعارضة في العراق، ساعية إلى تقويض الوجود الأميركي. وبعبارة أخرى مارست الحكومة السورية التأثير على جارتها، التي لطالما كانت معتبرة معادية لمصالحها، بغض النظر عن حكومته، وذلك من خلال رعاية الجماعات المعارضة. ولكن تم كسر هذه الدورة ببدء الصراع في سوريا والذي غيّر جذرياً العلاقة الصعبة بين بغداد ودمشق. فعلى الرغم من عدم الثقة المتبادلة إنعطفت العلاقات العراقية السورية ١٨٠ درجة نحو التحالف بعد الربيع العربي في عام ٢٠١١ وإنتشار الإحتجاجات السلمية في جميع أنحاء سوريا.

تأثير الصراع في سوريا على العلاقات

غيّر الربيع العربي الذي بدأ في سوريا في أذار/مارس ٢٠١١ والصراع الذي تلاه العلاقة بين الحكومتين السورية والعراقية جذرياً. كما أنها جلبت تغييراً كبيراً في التفاعل بين السكان في كلا البلدين، فقد هيئت هذه الظروف تواجد البيئة التي سمحت لداعش في النجاح وأدت إلى إنشاء قوات شبه عسكرية جديدة في العراق.

[٤] ليستر، س. Lister, C. (٢٠١٥)، 'الجهاد السوري: القاعدة والدولة الإسلامية وتطور التمرد *The Syrian Jihad: Al-Qaeda, the Islamic State, and the Evolution of an Insurgency* '، لندن: هيرست وشركاه Hurst and Company، ص. ٣٤.

[٥] عبود، أ. (٢٠٠٧)، ' توتر العلاقات العراقية السورية من جديد' 'Iraq-Syria relations strained anew' ميدل إيست أونلاين *Middle East Online* ، ٤ شباط/فبراير ٢٠٠٧، id=١٩٤٣٠&http://www.middle-east-online.com/english (أخر دخول ١٢ شباط/فبراير ٢٠١٦).

[٦] بي بي سي نيوز BBC News (٢٠٠٧)، 'رئيس الوزراء العراقي يتعهد وضع حد للتفجيرات الإرهابية' 'Iraqi PM vows to end bomb terror' ، ٤ شباط/فبراير ٢٠٠٧، http://news.bbc.co.uk/١/hi/world/middle_east/٦٣٢٨٨٥٩.stm (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٧] نيومان، ب. Neumann, P.(٢٠١٤)، 'من مشتبه بهم لمتعاونين' 'Suspects into Collaborators'، لندن ريفيو أوف بوكس *London Review of Books*، ٣٦ (٧)، ص. ١٩-٢١.

[٨] زمان اليوم (٢٠٠٩)، 'تواسط أنقرة للمحادثات بين العراق وسوريا على أثر التفجيرات المتتالية' 'Ankara mediates Iraq-Syria talks on bombing row'، ١٦ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٩.

[٩] وفقاً لأحد الحضور الرسميين العراقيين في الإجتماع، عندما قدم مسؤولو المخابرات العراقية الأدلة - بما في ذلك إحداثيات قواعد جهادية يشتبه بها في سوريا وبطاقات هواتف محمولة أخذت من المسلحين القتلى والأسرى وتسجيلات للإعترافات - رفضت المخابرات السورية كل ذلك بالقول'لا نستطيع الثقة بشهادتكم أو القضاء الخاص بكم'.

في كثير من النواحي، قد ساعد النظام السوري خلق بيئة يمكن فيها لجماعات المعارضة المسلحة أن تزدهر.

بعد موجة الإحتجاجات الشعبية المعروفة "بالربيع العربي" في تونس ومصر وليبيا والبحرين، نزل المتظاهرين إلى الشوارع في درعا، المدينة السورية الجنوبية في أذار/مارس ٢٠١١. ما بدأ كان سلسلة من الإحتجاجات التي تهدف أساساً إلى معالجة المظالم المحلية ولكن سرعان ما انتشرت في جميع أنحاء البلاد في أعقاب القمع الوحشي للنظام. وتحولت إحتجاجات الربيع العربي المدنية في سورية إلى نزاع مسلح بعد إتخاذ النظام التدابير الأمنية القاسية. وفي وقت مبكر كان هناك تقارير عن عنف ممارس من قبل جماعات المعارضة المسلحة وعن تنفيذ هجمات ضد قوات الأمن السورية، مغيرة بذلك طبيعة الصراع.[١٠]

في كثير من النواحي، قد ساعد النظام السوري خلق بيئة يمكن فيها لجماعات المعارضة المسلحة أن تزدهر. سابقاً، كان قد سمح الأسد للمتطرفين بإستخدام سوريا كقاعدة لشن هجمات داخل العراق ضد القوات الأمريكية والعراقية. ولكنه قام بسجن العديد من الجهاديين ذو قدرة قتالية عالية من الذين قاتلوا في العراق وعادوا إلى سوريا. فللنظام ممارسة راسخة بدعم جماعات ظهرت فيما بعد بكونها معادية لمصالحه الخاصة: فهو يدعم أنشطتها في البلدان المجاورة ولكن في الوقت نفسه، يكبح جماحهم في سوريا.

قد منح الأسد خلال الإنتفاضة العفو لكثير من الجهاديين ذو القدرة القتالية العالية منمن حسبوا أنهم سينضمون إلى الجماعات الثائرة المتطرفة. وفي الوقت نفسه، إتخذ إجراءات صارمة ضد النشطاء المؤيدين للإصلاح وقام بالعمل على حبك قصة تحاكي الغرب: أن سوريا ليست تحت تهديد المظاهرات الشعبية، ولكن تحت خطر الإرهاب. وبذلك قام فعلياً بتحويل هذه القصة إلى نبوءة محققة.[١١]. فقد إستخدم النهج الأمني للتعامل مع المظاهرات المناهضة لحكومته بما ساهم في تطرف عناصر المعارضة. وفي نهاية المطاف نجحت هذه الاستراتيجية القاسية وحققت مكاسبها.

في حين تعامل الأسد مع الإضطرابات بإستخدام العنف الوحشي، كان العراقيين - السنة منهم والشيعة - يتأهبون لمواجهة التهديد عبر الحدود وقد إستغلوا الفرص التي قدمت من ذلك. فينظر السنة والشيعة في العراق الى الصراع في سوريا بمنظور مختلف. في حين أن الشيعة العراقيين قد رأوا ذلك كتهديد ناشئ للنظام السياسي الذي وضعهم في مركز مهيمن، رأى الكثير من السنة أنها فرصة لقلب نظام الحكم في بغداد. وكان ضابط المخابرات العراقي السابق محمد البجارة واثق من أن فوز الثوار في سوريا من شأنه تمكين الطائفة السنية في العراق. "عندما تفقد إيران [التأثير في] سوريا، فهذا يعني أنها سوف تفقد نفوذها هنا. والنظام الجديد في سوريا سيكون سني. حتى في هذه المحافظات، سوف تحمي ظهورنا من قبل النظام السني".[١٢]

على الرغم من أن الحكومة العراقية أخذت رسمياً موقفاً محايداً تجاه سوريا، قد أدركت بوضوح الخطر القادم من التهديد الجهادي المتنامي، ودعمت بغداد جهود طهران لإبقاء الأسد في السلطة. فتعكس سياسة بغداد غير المعلنة تجاه سوريا تحول في حسابات الأمن لدى النخبة الشيعية الحاكمة،عندما شعرت بالتهديد الحقيقي المشكل من قبل عناصر المعارضة السورية المسلحة وصلاتها مع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق. فبعد عقود من دعم الجماعات المعارضة العراقية، بدأت الحكومة السورية التعاون والتنسيق بشكل وثيق مع بغداد. وغيرت سياستها بشكل كبير وإعترفت بكون النظام الجديد في العراق حبل النجاة. فتزايد إعتماد سوريا على إيران التي دعمتها عسكرياً ومالياً ودبلوماسياً ومادياً قد غير هذا الوجه.

أصبح العراق قناة هامة نقلت من خلالها إيران الدعم المادي للنظام السوري. فعلى الرغم من العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على إيران، يقال أن طهران إستخدمت المجال الجوي العراقي لنقل الأسلحة إلى سوريا. وقد ضغطت الولايات المتحدة على بغداد لمنع نقل الأسلحة، لكن العراق أصر أن الرحلات تستخدم فقط لنقل المساعدات الإنسانية. وجادلت بغداد أن الولايات المتحدة لم تقدم أي معلومات استخبارية تبرر الإعتراض للبضائع المشتبه بها شرعياً.[١٣] وهذه ليست المرة الأولى التي ساعد فيها غياب المعلومات الإستخبارية السوريين الإفلات من العقاب.

---

[١٠] لانديس، ج..Landis, J (٢٠١١)، ' تضليل الصحافة الغربية - من الذي أطلق النار على الجنود التسعة في بانياس؟ ليس قوات الأمن السورية' 'Western Press Misled – Who Shot the Nine Soldiers in Banyas? Not Syrian Security Forces' تعليق سوريا *Syria Comment*، ١٣ نيسان/أبريل ٢٠١١، http://www.joshualandis.com/blog/western-press-misled-who-shot-the-nine-soldiers-in-banyas-not-syrian-security-forces/ (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[١١] باراباندي، ب. Barabandi, B وتومسون، ت..Thompson, T (٢٠١٤)، 'داخل قواعد لعبة الأسد: الوقت والإرهاب' 'Inside Assad's Playbook: Time and Terror'، المجلس الأطلسي *Atlantic Council*، ٢٣ تموز/يوليو ٢٠١٤ http://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/inside-assad-s-playbook-time-and-terror

[١٢] هوسلونور، أ. Hauslohner, A (٢٠١٣)، 'تأجيج الطائفية في العراق بسبب الحرب في سوريا' 'Sectarianism in Iraq stoked by Syria war'، واشنطن بوست *Washington Post*، ١٦ أيار/مايو ٢٠١٣، https://www. washingtonpost.com/world/middle_east/sectarianism-in-iraq-stoked-by-syrian -war / ٢٠١٣/٠٥/١٦ / bV٤١٦١da-bc٩٨-١١e٢-٩b٠٩-١٦٣٨acc٣٩٤٢e_story.html (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[١٣] غوردون، م. Gordon, M (٢٠١٢)، 'الولايات المتحدة تضغط على العراق بشأن رحلات الطيران الإيرانية التي يعتقد أنها تحمل السلاح' 'U.S. Presses Iraq on Iran Flights Thought to Carry Arms'، نيويورك تايمز *New York Times*، ٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٢، http://www.nytimes.com/٢٠١٢/٠٩/٠٦/world/middleeast/us-presses-iraq-on-iranian-planes-thought-to-carry-arms-to-syria.html (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

قدمت الحكومة العراقية للأسد أيضاً الدعم الإقتصادي الحيوي بشكل مباشر وغير مباشر. فباعت بغداد الوقود إلى سوريا بخصم أكثر من ٥٠ في المائة أقل من سعر السوق، في صفقة لم تعلم فيها حتى وزارة الخارجية العراقية.[١٤] وبالإضافة لمساعدات الوقود، اشترى التجار العراقيين العملة الصعبة بأسعار تفضيلية - ما يصل إلى ٤٠٠ مليون دولار في بعض الأيام - في مزادات البنك المركزي العراقي، وجزء كبير من هذه العملة انتهى بها المطاف في سوريا وإيران عند معاناتهم من العقوبات.[١٥]

إنعكاساً لزيادة المخاوف من إنتصار الثوار السنة في سوريا، و ما من شأنه من رفع لمعنويات حركات المعارضة السنية والجماعات المسلحة في العراق، قد حذر وزير النقل وهوعضو إسلامي شيعي في المجلس الأعلى الإسلامي العراقي، بيان جبر، شركائه في صيف عام ٢٠١١ أن 'هذه الحرب ستصل قريباً الى بوابات بغداد'.[١٦] يرى الشيعة العراقيين الآن الصراع في سوريا على أنه إمتداد للصراع في العراق، وبالتالي سعوا إلى دمج الاثنتين في ساحة معركة واحدة. وهذا ما أشار إليه كبار السياسين الشيعة العراقي وقائد سرايا أنصار العقيدة شبه العسكرية الشيخ جلال الدين الصغير[١٧] أن 'تشكل سوريا بالنسبة للعراق مصدر قلق أمني بالغ الأهمية. سوريا تقدم للعراق إمكانية الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، وذلك يشكل مصدر قلق استراتيجي هائل بالنسبة لنا. لسورية أهمية خاصة بالنسبة للشيعة لأنها تربط بين إيران والعراق ولبنان وتركيا. القتال أصبح على باب دارنا وليس فقط لحماية أرضنا، فمن مصلحتنا محاربتهم بعيداً عن وطننا في سوريا أيضاً.'[١٨]

وقد زادت الحساسيات بين الطوائف العراقية قبل إنسحاب جميع القوات الامريكية المقاتلة في نهاية عام ٢٠١١. بينما في نواح كثيرة، ساعد ذلك في تهدئة خوف الأسد من تغيير النظام في سوريا بشكل مستوحى من الولايات المتحدة، بالنسبة للمجتمعات السنية والشيعية أدى ذلك الى مزيد من الإستقطاب في العراق وأعطى الحرب في سوريا أهمية أكبر في الصراع القادم. على سبيل المثال، رافق فشل الولايات المتحدة أن تترك وراءها قوة عسكرية وطنية قوية، سياسات رئيس الوزراء نوري المالكي السلطوية وذلك ساهم في زيادة إستقطاب السكان على أسس عرقية و طائفية. وكما لعب الصراع في سوريا على إثارة المخاوف من النخبة الشيعية في العراق من جهة، بينما أعطى الأمل للمجتمعات السنية التي شعرت بالتهميش على نحو متزايد من العملية السياسية من جهة أخرى. وذلك قد أدى إلى خلق بيئة محلية سامة حيث قام المالكي بمعالجة ذلك بنشر تدابير صارمة لمواجهة التهديدات الأمنية و السياسية، مما جعل بعض الجماعات السنية يحملون السلاح مرة أخرى.

سياسات رئيس الوزراء نوري المالكي

هناك اجماع عام على أن سياسات المالكي قد أثارت الفتن والشقاق وساهمت في نجاح داعش،ولكن في الوقت نفسه دور إيران في التأثير على سياساته مبالغة. فحقيقة أن دول الخليج العربية دعمت جماعات المعارضة في كلاً من سوريا والعراق رسخت الخوف في بغداد ووضعت العراق وإيران في خانة ضد عدو مشترك.

في حزيران/يونيو ٢٠١١، أظهرت واقعة دبلوماسية ساخنة في دمشق خلال الأشهر القليلة الأولى من الأزمة مؤشراً مبكراً على الإستقطاب الطائفي والبعد الإقليمي والذي حدد لاحقاً طبيعة النزاع. إستضاف سفير دولة قطر لدى سوريا - قبل فترة وجيزة من قطع دول الخليج العربي العلاقات الدبلوماسية مع الأسد - مأدبة عشاء لوزير الخارجية السوري وغيرهم من الدبلوماسيين العرب لبحث الأزمة المتصاعدة. وخلال المناقشة، أثار السفير العراقي في سوريا نظيره السعودي بإتهام 'الأطراف نفسها' ب'التآمر ضد كلٍ من سوريا والعراق'. وعندما سأل الدبلوماسي السعودي غاضباً السفير العراقي قال 'سم تلك الأطراف'، فقاطع وزير الخارجية السوري ذلك وقال أن 'السفير العراقي يعني تنظيم القاعدة والسلفيين وغيرهم، وليس المملكة العربية السعودية'.[١٩] وعلى الرغم من أنها لم تُذكر، كانت ضمنياً واضحة: أن دعم المملكة العربية السعودية للجماعات السلفية والجهاديين المتطرفين تلقي المسؤولية على الأزمات في كل من العراق وسوريا.[٢٠]

[١٤] سيغول، ل..Saigol, L و بيل، م. Peel, M.(٢٠١٢)، 'العراق يرسل وقود مصيري إلى سوريا "Iraq sends crucial fuel oil to Syria" , فاينانشال تايمز *Financial Times*، ٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٢، http://www.ft.com/cms/s/٠/٥٨b٩de٠e-١١٤٣-١١e٢-٨d٥f-٠٠١٤٤feabdc٠.html # axzz٤٩WzZM٢fR (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[١٥] كامي، أ. Kami, A. (٢٠١٢)، 'أصبح العراق مصدر الدولار لإيران وسوريا بعد فرض العقوبات عليهم'Iraq becomes dollar source for sanctions-hit Iran, Syria' ، رويترز *Reuters*، ١ شباط/فبراير ٢٠١٢، http://www.reuters.com/article/us-iraq-sanctions-idUSTRE٨١٠١٨٨٢٠١٢٠٢٠١ (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[١٦] مقابلة أجراها المؤلف مع بيان جبر. بغداد، ٣ آب/أغسطس ٢٠١٥. في إشارة إلى توقعاته في وقت مبكر، والتي أصبحت حقيقة واقعة، بوابات بغداد هو عنوان كتاب جبر الأخير.

[١٧] وحدة الصغير هي واحدة من العشرات التي تم تشكيلهم من قبل الحشد الشعبي الممول من الدولة العراقية والتي تم إنشاؤها في يونيو/حزيران عام ٢٠١٤ بعد سقوط الموصل. كما قام صغير بإرسال رجال للقتال في سوريا.

[١٨] مقابلة أجراها المؤلف مع الشيخ جلال الدين الصغير. بغداد، ٣١ تموز/يوليو ٢٠١٥.

[١٩] الرأي (٢٠١١)، 'معركة دبلوماسية سعودية عراقية بعد إتهامات بالتآمر ضد سوريا' ، ٦ حزيران/يونيو ٢٠١١، http://www.alraimedia.com/ar/article/foreigns/٢٠١١/٠٦/٠٦/٢٦٦٣٦٥/nr/nc (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٢٠] راجع مونيكه، س..Moniquet, C (٢٠١٣)، ' إشراك السلفية/الوهابية في دعم وتوريد الأسلحة إلى الجماعات المتمردة في أنحاء العالم' 'The Involvement of Salafism/Wahhabism in the Support and Supply of Arms to Rebel Groups Around the World'، قسم السياسة في البرلمان الأوروبي European Parliament Policy Department، ١١حزيران/يونيو ٢٠١٣، http://www.europarl.europa.eu/RegData/etudes/etudes/join/٢٠١٣/٤٥٧١٣٧/EXPO-AFET_ET٪٢٨٢٠١٣٪٢٩٤٥٧١٣٧_EN.pdf (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

في عام ٢٠١٤، كان رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي صريح عن الإستقطاب الطائفي والإقليمي بقوله: "هناك محورين أساسيين هنا في الشرق الأوسط: السنة والشيعة. فبعض من دول الخليج وتركيا تقف وراء أول محور، في حين أن المحور الثاني هو الإيراني-العربي، الذي يمتد عبر العراق وسوريا الى لبنان. قبل أربع أو خمس سنوات، قد قلنا للولايات المتحدة أن تركيا وبعض دول الخليج يسعون لتدمير المحور الشيعي".[٣١]

وألقى المالكي باللوم على الحكومة السعودية لتصدير التعصب والطائفية من خلال نشرها للوهابية - التي تشكل الأسس الأيديولوجية للجماعات مثل تنظيم القاعدة وداعش - وأيضاً على وسائل الإعلام السعودية التي تظهر الصراع في سوريا ضمن أطر طائفية. ويقول أن السعوديين والقطريين والأتراك يريدون خلق دولة سنية طائفية في سوريا وفي نهاية المطاف العمل على إسقاط حكومة بغداد التي يهيمن عليها الشيعة.[٣٢]

تأثيرات سياسات المالكي

في أواخر عام ٢٠١١، قام المالكي بسلسلة من التحركات السياسية، التي كان لها تأثير عميق على البيئة الأمنية في العراق وأعطت مزيداً من الأسباب للمجتمعات السنية لمقاومة الحكومة المركزية. وما بدأ كجزء من احتجاجات الربيع العربي، ليس فقط في المناطق التي يهيمن عليها السنة، بل أيضاً في مدن في الجنوب، تحول الى تمرد بسبب الرد السياسي القاسي. ولذلك، فمن غير المستغرب أن الصراع في سوريا المجاورة والمكاسب المبكرة التي حققتها المعارضة السورية، أوحت الطوائف العراقية السنية.

على خلفية تزايد الدموية والطائفية في النزاع بسوريا المجاورة، أحرق المتظاهرون الأعلام الإيرانية للتنديد بنفوذ طهران، ورفعوا صور لرئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان في دعم لتركيا وكما إستخدموا العلم العراقي في عهد البعث في الإعتصامات وذلك لإظهار رفضهم للنظام السياسي بعد عام ٢٠٠٣.

وكان أول هدف سياسي للمالكي واحد من أبرز السياسيين السنة العراقيين، نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي في كانون الأول/ديسمبر عام ٢٠١١. حيث قامت قوات مكافحة الإرهاب في العراق بتقديم تقارير مباشرة إلى مكتب المالكي وتجاوزت وزارة الدفاع بسلسلة من الأوامر، وإعتقلت حراس الهاشمي بتهمة الإرهاب.[٣٣] وكانت خطوة تهدف إلى تخويف الهاشمي وللإشارة الى أنه تحت التهديد. ونتيجة لذلك، فر الهاشمي من بغداد، ولكن حوكم غيابياً بالإعدام.

في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢، إعتقل المالكي حراس وزير المالية السابق رافع العيساوي، وهو سياسي سني بارز أخر، ومرة أخرى بتهمة الإرهاب. وكان الهدف من التحركات ضد الهاشمي والعيساوي هو تقويض القيادة السنية والمساعدة على تعزيز قبضة المالكي على الحكم. فقد تسببت الإعتقالات بخلق التوتر بين الطوائف العراقية السنية التي شعرت أنها تتعرض لهجوم مباشر. فحشد المتظاهرين بأعداد كبيرة في العديد من المدن ذات الغالبية السنية وإتُهم المالكي والحكومة العراقية بممارسة التهميش والتمييز. على خلفية تزايد الدموية والطائفية في النزاع بسوريا المجاورة، أحرق المتظاهرون الأعلام الإيرانية للتنديد بنفوذ طهران، ورفعوا صور لرئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان في دعم لتركيا وكما إستخدموا العلم العراقي في عهد البعث في الإعتصامات وذلك لإظهار رفضهم للنظام السياسي بعد عام ٢٠٠٣. على الرغم من سلمية المظاهرات إلى حد كبير، أغلق المحتجين الطريق الدولي الرئيسي في محافظة الانبار الذي يصل العراق بسوريا والأردن.[٣٤] في الجوهر، أثارت سياسات المالكي إحتجاجات شعبية، ولكن في هذه المرحلة كانت مازالت سلمية الى حد كبير.

قد لخص تقرير المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات(International Crisis Group) في آب/أغسطس ٢٠١٣ المعضلة التي تواجه العراقيين السنة:

> نظراً للتقليل من شأن الحراك الشعبي، وشيطنته ووقوعه عرضة لقمع الحكومة المركزية، فإنه يتحول بسرعة إلى صراع مسلح. في هذا الصدد، فإن غياب قيادة سنيّة موحدة ـ وهو أمر أسهمت فيه سياسات بغداد، وقد يكون المالكي اعتبره ميزة ـ تحول إلى عبء خطير. في المواجهة التي باتت تكتسب

[٣١] بيدنارز، د.. Bednarz, D وبرينكباومر، ك. Brinkbaumer, K. (٢٠١٤)، 'رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي: أنا غيرمتعود على الخوف' 'Iraqi Prime Minister Maliki: I Am Not Familiar with Fear'، دير شبيغل *Der Spiegel*، ٢١ أذار/مارس ٢٠١٤، http://www.spiegel.de/international/spiegel-interview-with-nouri-al-maliki-on-upcoming-elections-in-iraq-a-٩٥٩٤٧٨.html (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٣٢] مقابلة المؤلف مع نوري المالكي. بغداد، ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥.

[٣٣] ا ف ب AFP(٢٠١١)، 'تحدي نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي تهم الإرهاب الموجهة له' 'Iraqi vice-president Tareq al-Hashemi defiant in the face of terror charges'، ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١، http://news.nationalpost.com/news/iraqi-vice-president-hashemi-defiant-in -face (أخر دخول ١٢ شباط/فبراير ٢٠١٦). لحصول المالكي على تحكم بأجهزة الدولة قام بتغيرات بالجيش وشكيل قوات موالية، راجع دودج، ت.. Dodge, T (٢٠١٣) العراق: من الحرب إلى السلطوية الجديدة *Iraq: From War to a New Authoritarianism*، لندن: روتليدج Routledge.

[٣٤] ويكن، س. Wicken, S.(٢٠١٢)، 'مظاهرات ضد المالكي بعد إعتقال حراس العيساوي' 'Demonstrations Against Maliki After Issawi Bodyguard Arrest'، معهد دراسات الحرب *Institute for the Study of War*، تحديث عن العراق Iraq Update ٥٢ ، ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢،-٥٢ http://www.understandingwar.org/backgrounder/iraq-update-demonstrations-against-maliki-after-issawi-bodyguard-arrest (أخر دخول إلى ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦). راجع أيضاً وير، س. Wyer, S. (٢٠١٣)،'رسم خريطة الإحتجاجات في العراق' 'Mapping the Iraq Protests' ، معهد دراسات الحرب *Institute for the Study of War*، ١١ كانون الثاني/يناير ٢٠١٣، http://understandingwar.org/political-update-mapping-iraq-protests (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦) .

صبغة مذهبية على نحو متزايد، فإن أنصار الحراك يتطلعون غرباً إلى سورية بوصفها الحلبة التي يمكن أن يشنوا المعركة فيها على الحكومة العراقية وحلفائها الشيعة، وشرقاً الى إيران، بوصفها مصدراً لكل مصائبهم.[٢٥]

وفي الوقت نفسه، سعت الدولة الإسلامية في العراق (ISI) لإستغلال الأزمة السياسية في العراق والصراع في سوريا. على سبيل المثال، في آب/أغسطس ٢٠١١، أوفد أبو بكر البغدادي، زعيم الدولة الإسلامية في العراق، أحد قادته العسكريين الرئيسيين، أبو محمد الجولاني، إلى سوريا لتشكيل جبهة النصرة. وفي العراق، قامت الدولة الإسلامية في العراق باطلاق حملة ما يسمى " تحطيم الجدران" بنجاح ، في تموز/يوليو ٢٠١٢، بهدف إطلاق سراح السجناء من السجون في أنحاء العراق في سلسلة من الهجمات المنسقة. وبلغت الحملة ذروتها في تموز/يوليو ٢٠١٣ عندما أُقتُحم سجن أبو غريب، غرب بغداد، حيث أطلق المسلحون سراح ٥٠٠ سجيناً وقتلوا ٦٥ من أفراد الأمن العراقي.[٢٦]

بعد شهر واحد، حدث أول "إمتداد" ظاهر للصراع السوري في العراق عندما سيطر الثوار في سوريا على معبر ربيعة-اليعربية، مما إضطر جنود من الجيش السوري إلى الإحتماء داخل العراق. وذُكر أن القوات الحكومية العراقية اشتبكت مع الثوار السوريين عند الحدود وقتلت ستة منهم. وعندما حاولت الحكومة العراقية نقل الجنود السوريين مرة أخرى من خلال معبر آخر، هاجم مسلحون القافلة في العراق، مما أسفر عن مقتل ٦٢ جندي سوري و٩ جنود عراقيين. وكانت هناك تقارير متضاربة حول ما إذا كان الجهاديين قد عبروا الحدود السورية العراقية أو كانوا مسلحين في العراق، ولكن على كل حال، فإن الحرب وصلت رسمياً الى العراق، كما كان يخشى - أو يتأمل - العديد من العراقيين.[٢٧]

في نيسان/أبريل ٢٠١٣، تدهور الوضع الأمني في العراق بعدما حدثت سلسلة من الإشتباكات المتفرقة بين القوات الحكومية العراقية والمحتجين والجماعات المسلحة والجهاديين مخلفة وراءها مئات القتلى. ووقع الاشتباك الأول في كركوك عندما قُتل جندي عراقي من قبل متظاهرين مسلحين قرب مخيم الحويجة، الذي كان يدار من قبل مجموعة من جيش رجال الطريقة النقشبندية الصوفي البعثي. وعندما رفض المتظاهرون تسليم المشتبه بهم، داهمت القوات الحكومية المخيم، وأسفر ذلك عن مقتل ٣٨ من المتظاهرين السنة والمسلحين. وقد كان ذلك لحظة محورية في الصراع السياسي بين المالكي والمجتمعات السنية.[٢٨] وأقنع رد القوات المسلحة العراقية المحتجين أن المقاومة المسلحة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق أهدافهم السياسية. وبدأ أبرز رجل دين سني الشيخ عبد الملك السعدي، بدعوة المحتجين علناً لتسليح أنفسهم بقوله 'الدفاع عن النفس أصبح واجب ديني وقانوني'.[٢٩] لتحقيق ذلك، قامت بعض الجماعات السنية العراقية، ولا سيما الدولة الإسلامية في العراق من بين الكل، بزيادة وتيرة الهجمات في العراق.

دوافع المجتمع الشيعي في الإنضمام إلى الصراع السوري

على الرغم من أن المجتمعات الشيعية في إيران والعراق ولبنان تتفق على دعم نظام الأسد، إلا أن دوافعهم تختلف. ففي حين أن هناك مبررات دينية واضحة للقيام بذلك، كحماية الأضرحة، هناك أيضاً برامج سياسية واضحة.

بالنسبة لإيران تلعب سوريا دوراً حاسماً في "محور المقاومة" والنظام الأمني بشكل عام في منطقة الشرق الأوسط. وكونها على دراية أن هذا المحور- التحالف الذي تقوده إيران من دول وجماعات تعارض المصالح الإسرائيلية والغربية- سينكسر في حال استطاع الثوار الإطاحة بنظام الأسد. بالتزامن مع الدعم العربي و التركي والغربي للمعارضة السورية المسلحة، فقد حشدت طهران الحرس الثوري لدعم الأسد ودحر المجموعات المقاتلة من القوميين والإسلاميين والجهاديين الذين يكسبون الأرض في سوريا. وقد حذر رئيس المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني سعيد جليلي أن "إيران لن تتسامح، بأي شكل من الأشكال، بكسر محور المقاومة، الذي سوريا جزء لا يتجزأ منه". [٣٠]

[٢٥] مجموعة الأزمات الدولية (٢٠١٣)، حياة أو موت، سنة العراق والدولة *Make or Break, Iraq's Sunnis and the State*، تقرير الشرق الأوسط رقم ١٤٤، ١٤ آب/أغسطس، ص. ١-٢.

[٢٦] لويس، ج. Lewis, J. (٢٠١٣)، 'تنظيم القاعدة في العراق ينشأ من جديد: حملة تحطيم الجدران' Al-Qaeda in Iraq 'Resurgent: The Breaking the Walls Campaign'، الجزء الأول، معهد دراسات الحرب *Institute for the Study of War*، أيلول/سبتمبر، ص. ٢٠.

[٢٧] عباس، م. (٢٠١٣) 'الحدود العراقية تصبح خطاً جديد في الحرب السورية' Iraq's Border Becomes New Fault Line in 'Syrian War'، المونيتور *Al-Monitor*، http://www.al-monitor.com/pulse/originals/٢٠١٣/٠٣/iraq-syria-border-skirmishes.html (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٢٨] برادلي، م..Bradley, M ونبهان، أ. Nabhan, A.(٢٠١٣)، 'العراق تقتحم معسكر للمحتجين' Iraq Raids Protesters 'Camp' ، وول ستريت جورنال *Wall Street Journal*، ٢٣ نيسان/أبريل ٢٠١٣، http://www.wsj.com/articles/SB١٠٠٠١٤٢٤١٢٧٨٨٧٣٢٤٨٧٤٢٠٤٥٧٨٤٤٠٢١١٦١٢٤٣٦٣٢٢ (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٢٩] المرجع نفسه.

[٣٠] غودارزي، ج. Goodarzi, J. (٢٠١٣)،'إيران وسوريا على مفترق الطرق: أهو سقوط محور طهران-دمشق؟ 'Iran and Syria' at the Crossroads: The Fall of the Tehran-Damascus Axis?'، وجهات نظرViewpoints رقم (٣٥)، مركز ويلسون *The Wilson Center*، ص. ١.

توقع العديد من المحللين والدبلوماسيين الغربيين والعرب سقوط وشيك للأسد، ولكن تدخل إيران في سوريا لعب دوراً حاسماً في قلب الموازين ضد المعارضة. وقد أعطيت هذه الصدة إحياء إستراتيجي مع التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا في أيلول/سبتمبر ٢٠١٥، وكانت قد عُززت منذ البداية عند نشر القوات الشيعية اللبنانية والعراقية في صيف عام ٢٠١٢.[٣١]

وعلى الرغم أن قيادة التعبئة الشيعية العراقية كانت على رأسها إيران، فإن الشيعة العراقيين كانوا بحاجة إلى القليل من الإقناع للإنضمام إلى المعركة. فبالنسبة للمقاتلين الذين تطوعوا للسفر إلى سوريا، كانت المعركة وجودية ضد نفس القوى التي حاربوها في بلدهم. وقد إنشهرت أغنية شعبية للمقاتلين العراقيين في سوريا بعنوان "تحيا المقاومة":

> مو هلال الشيعة عوف حسابك، شمس احنة نشك ظلام إرهابك، باجر الشام تنادي، عاشت المقاومة، انحرست الماع بإيادي شيعة المقاومة، مو لبشار أحنة همنه الشيعة.[٣٢]

على الرغم من أن العديد من المحللين يعتقدون أن الشيعة العراقيين يقاتلون لدعم نظام الأسد، أوضح رئيس إحدى أقوى الوحدات شبه العسكرية منظمة بدر، هادي العامري للمؤلف:

الناس يعتقدون أننا نقاتل في سوريا من أجل الأسد. ما لا يفهمونه هو أننا نقاتل في سوريا لأنفسنا. فقد ذبح صدام عائلتي وأعدم إخوتي ... ولكن إن كان يجب أن نقاتل مع صدام ضد داعش اليوم، فسأفعل ذلك بفخر.

> الغربيون مقتنعون بأن هذه الحرب سنية شيعية. لقد أدركوا ماذا يحصل بعد فوات الأوان عندما هاجمت داعش أربيل في [آب/أغسطس ٢٠١٤].لقد إستيقظ أوباما والمجتمع الدولي فإنها حرب ضد الإرهاب. داعش لا تمثل السنة. سنظلم السنة إذا أتدعينا أن داعش تمثلهم.[٣٣]

كانت الرمزية والقيمة الدينية محركاً رئيسياً لكثير من مجندي الشيعة. يعد مرقد السيدة زينب في دمشق واحد من المواقع المقدسة للمسلمين الشيعة وقد لعب خطر تدميره دوراً محورياً في تحفيز المقاتلين للسفر إلى سوريا للدفاع عنه. في شباط/فبراير ٢٠٠٦، هدم الجهاديين مرقد الإمام العسكري في سامراء- العراق، مما أدى إلى رد فعل طائفي عنيف في البلاد. لذلك انتشر المجندين الشيعة العراقيين داخل وحول حي السيدة زينب، مصممين على منع تكرار هجوم سامراء.[٣٤] وعلى الرغم من تقديس الأضرحة في الإسلام من قبل العديد من الشيعة والسنة والمسلمين الصوفيين، فهي تعتبر معابد للشرك والردة من قبل السلفيين.

كان الإستهداف المنظم للشيعة ورموزهم الدينية والسياسية جزءاً أساسياً من إستراتيجية الزرقاوي في وقت مبكر في العراق، كما أشار في رسالة مفصلة أرسلت إلى قيادة القاعدة في عام ٢٠٠٤.[٣٥] من خلال اثارة رد فعل عنيف من الشيعة، كان يأمل الزرقاوي في إشعال حرب طائفية في العراق من شأنها أن توفر لرجاله البيئة والفرص التي يحتاجونها ليزدهروا.

بالإضافة إلى التهديد الخاص لأحد الرموز الشيعة، تلعب سورياً دوراً مهماً في نبوءات الآخرة في الكتب المقدسة للسنة وللشيعة على حد سواء، وتعتبر أنها الأرض التي ستقوم عليها الحرب النهائية قبل يوم الحساب.

في عام ٢٠١٢، كشف استطلاع للرأي نشره مركز بيو للأبحاث أن نصف أو أكثر من كل المسلمين الذين شملهم الإستطلاع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكذلك جنوب وجنوب شرق آسيا، يعتقدون أن "عودة المهدي سوف تحدث في حياتهم."[٣٦] فعلى الرغم من أن قراءة نصوص نهاية العالم في القرون الوسطى من خلال منظور سياسي معاصر ليست جديدة في المنطقة، فالأهمية الدينية لسوريا - لكلٍ من المسلمين السنة والشيعة - تضيف بعداً آخر للصراعات السياسية والطائفية والإقليمية متعددة الطبقات.

ويعتقد كلاً من الميليشيات السنية والشيعية أنهم يقاتلون في حملة حاسمة في التحضير لمجيء المسيح. وقد زعم خليفة الزرقاوي، أبو أيوب المصري "نحن الجيش الذي سيسلم العلم لعبد الله، المهدي".[٣٧] في آب/أغسطس ٢٠١٢، سببت محاضرة لرجل الدين الشيعي الشيخ جلال الدين الصغير الجدل عندما ربط 'نهاية العالم'

---

[٣١] سميث، ب. Smyth, P. (٢٠١٥)، 'الجهاد الشيعي وتأثيراته الإقليمية' 'The Shiite Jihad and Its Regional Effects' معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى *The Washington Institute for Near East Policy*، المجهر السياسي ١٣٨، شباط/فبراير.
راجع أيضاً فولتون، و..Fulton, W وآخرون (٢٠١٣)، 'الإستراتيجية الإيرانية في سوريا' 'Iranian Strategy in Syria'، معهد المشروع الأميركي ومعهد دراسات الحرب *American Enterprise Institute and Institute for the Study of War*، أيار/مايو.

[٣٢] يوتيوبYouTube (٢٠١٣)، 'تحيا المقاومة' من قبل علي الدلفي، https://www.youtube.com/watch?v=q11gEvdElk٨ (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٣٣] مقابلة أجراها المؤلف مع هادي العامري. بغداد، ١٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥.

[٣٤] السيدة زينب هي إبنة الإمام علي، أول إمام للشيعة، وأخت الإمام الحسين الذي قتل في معركة كربلاء عام ٦٨٠ ميلادية. حيث أقتيدت سجينة من قبل الخليفة إلى سوريا، حيث فارقت الحياة. وكانت واحدة من أغنيات الحرب الأكثر شعبية خلال حملة التجنيد والقتال هي من أجل الدفاع عن المرقد وتضمنت هذه الكلمات : 'لن يقبضوا على زينب مرتين' في إشارة إلى معركة كربلاء.

[٣٥] في شباط/فبراير ٢٠٠٤ حصلت حكومة الولايات المتحدة في العراق على الترجمة الإنجليزية لرسالة الإرهابي مصعب الزرقاوي من قبل سلطة التحالف المؤقتة، وزارة الأرشيف الدولة Department of State Archive، http://٢٠٠١-٢٠٠٩.state.gov/p/nea/rls/٣١٦٩٤.htm (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٣٦] مركز بيو للأبحاث Pew Research Center (٢٠١٢)، 'المسلمون في العالم: الوحدة والإنقسام' 'The World's Muslims: Unity and Disunity'، ١٩ آب/أغسطس، ص ٥٧-٥٨.

[٣٧] ميكانتز, و. McCants, W. (٢٠١٥)، نهاية العالم حسب داعش *The ISIS Apocalypse*، ص. ٣٢.

بالنضال الكردي من أجل الإستقلال.[٣٨] وقال إن الإشارات التي من شأنها أن تؤدي إلى الحرب العالمية الأخيرة وظهور المهدي - المسيح المسلم - تتمثل بتشكيل الأكراد كيان مستقل بهم، وغزو الأتراك للجزيرة،[٣٩] وزلزال سيضرب دمشق - والذي إقترحه الصغير أنه يمكن أن يكون إنفجار نووي.

كما لعب حزب الله اللبناني أيضاً دوراً رئيسياً في تقديم المشورة وتنظيم المجندين الشيعة العراقيين لمحاربة الثوار السوريين، وأعقب ذلك ممارسته لدور عسكري أكثر فعالية وحزم. في آب/أغسطس ٢٠١٣، بعد أكثر الهجمات دموية في بيروت منذ الحرب الأهلية اللبنانية التي إنتهت منذ عقدين من الزمن، قال حسن نصر الله، زعيم حزب الله، كلمة حول الدور العسكري للحزب متحدياً وتعهد بزيادته:

> لو كان لدينا ١٠٠ مقاتل في سوريا، سيكون لدينا ٢٠٠. إن كان لدينا ١٠٠٠، سيكون لدينا ٢٠٠٠. إن كان لدينا ٥٠٠٠ سيكون لدينا ١٠٠٠٠. إذا المعركة مع هؤلاء الإرهابيين التكفيريين تتطلب مني و من جميع أفراد حزب الله أن نذهب الى سوريا، سوف نذهب.[٤٠]

الجدول ١: الجدول الزمني لتطور الميليشيات الشيعية في سوريا

المرحلة	الوقت	التصرف (العمل)	الخلفية
١	صيف - شتاء ٢٠١٢	تطور الميليشيات المحلية	يساعد الجيش السوري في إنشاء وحدات طائفية/محلية للمساعدة في السيطرة والدفاع عن مناطق محددة. وأعلن تشكيل لواء أبو الفضل العباس (LAFA) رسمياً.
٢	صيف ٢٠١٢-ربيع ٢٠١٣	وصول مستشارين لحزب الله / والحرس الثوري الإيراني / وشيعة عراقيين	أعلن نشر وحدات أصغر من حزب الله وعصائب أهل حق (AAH) و كتائب حزب الله ولاحقاً كتائب سيد الشهداء (KSS)
٣	ربيع ٢٠١٣	وحدات عراقية ولبنانية ومجندين مدربين يصلون إلى سوريا	تم نشر متدربين جدد ومقاتلين ذوي خبرة من العراق في سوريا. في أيار/مايو، أعلن حزب الله رسمياً أنه شارك في سوريا في معركة القصير. وبنفس الوقت بدأ الإلتحاق عن طريق شبكة الإنترنت في إيران.
٤	أواخر ربيع - أوائل صيف ٢٠١٣	ظهور ميليشيات شيعية جديدة	تطورت مجموعات (أو بالأحرى جبهات) من لواء أبو الفضل العباس مثل لواء الإمام الحسين (LIH) و لواء ذو الفقار وقوة الرد السريع في سوريا. وأعلنت جماعات عراقية مثل منظمة بدر و حركة حزب الله النجباء (HHN) رسمياً وجودها في سوريا.وكما أعلنت عصائب أهل حق (AAH) عن إنشاء لواء كفيل زينب. وقد بدأ التجنيد بشكل المباشر وعن طريق الإنترنت جدياً في العراق.
٥	خريف ٢٠١٣ - أوائل ٢٠١٤	هجمات جديدة ومجموعات جديدة تظهر	المزيد من المنظمات تعلن وجودها في سوريا. وتشمل هذه المجموعات وحدات حركة حزب الله النجباء ، وسرايا طليعة الخراساني، وفيلق الوعد الصادق.وقد أعلن تشكيل لواء أسد الله الغالب السوري (LAAG) المشتق من لواء أبو الفضل العباس. وشُنت هجمات في أيلول/سبتمبر في دمشق والغوطة الشرقية. وفي تشرين الثاني/نوفمبر تقدم حزب الله وعناصر شيعية عراقية في شمال دمشق والقلمون. وتجرى حملات التجنيد في العراق ولبنان عادة في الأعياد الشيعية مثل عاشوراء والاربعينية.
٦	شتاء ٢٠١٣ -ربيع ٢٠١٤	إعادة نشر القوى الشيعية العراقية في العراق	وبالتزامن مع هجوم الأنبار نقل رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، القوى الشيعية العراقية من سوريا الى العراق جواً.

[٣٨] فرانسيس، ب..Francis, B (٢٠١٢)، 'تعليقات رجل الدين الشيعي تثير التوترات بين بغداد-أربيل' 'Comments Stoke Baghdad-Erbil Tensions 'Shiite Cleric's، المونيتور *Al-Monitor* ، ٢٢ آب/أغسطس ٢٠١٢، http://www.al-monitor.com/pulse/pt/contents/articles/politics/٢٠١٢ /٠٨/shiite-clerics-rogue-slur-to-kurds-stokes-anger-across-iraq.html (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٣٩] شمال بلاد ما بين النهرين (ميسوبوتاميا)، والذي يتوافق اليوم مع شمال غرب العراق، شمال شرق سوريا وجنوب تركيا.

[٤٠] كالين، س..Kalin, S وكاروني، م..Karouny, M (٢٠١٣) ، 'زعيم حزب الله يقول متحدياً أنه مستعد للقتال في سوريا' 'Defiant Hezbollah leader says ready to fight in Syria'، رويترز *Reuters*، ١٦ آب/أغسطس ٢٠١٣، http://www.reuters.com/article/us-lebanon-explosion-idUSBRE٩٧VE٠S٥٢٠١٣٠٨١٦ (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

٧	ربيع - خريف ٢٠١٤	يتبنى حزب الله دوراً أكبر	مع إعادة إنتشار الشيعية العراقيين يحرك حزب الله المزيد من القوات إلى سوريا ، بما في ذلك المجندين الجدد. ويبني قوات حزب الله في القلمون "منطقة شبه أمنية". وتم نشر وحدات أفغانية شيعية على نحو متزايد. بحلول منتصف الصيف إلى أواخر أيلول/سبتمبر تطلق كتائب سيد الشهداء حملات تجنيد جديدة لجلب المقاتلين الشيعة العراقيين الى سوريا.

المصدر: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.

سياسة الولايات المتحدة في سوريا والعراق

كما لوحظ في وقت سابق، جلبت الحرب الأميركية في العراق في عام ٢٠٠٣ نظام جديد في البلاد ووضع حماس تغيير النظام، بين أوساط دائرة الرئيس جورج دبليو بوش الداخلية، سوريا في حالة تأهب قصوى. عندما بدأ الربيع العربي في سوريا وظهر النظام تحت ضغط هائل، بدأت الولايات المتحدة في تغيير موقفها بإتجاه تشجيع رحيل الأسد. ولرغبتها بعدم الظهور غير متحضرة مرة أخرى، كما كانت عند الإطاحة بالرئيس حسني مبارك في مصر، سرعان ما طالبت الولايات المتحدة الأسد بالتنحي.

كشفت برقية دبلوماسية من السفارة الأمريكية في دمشق في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦ ولع بعض الدبلوماسيين الأمريكيين بزعزعة إستقرار الحكومة السورية وزيادة الفرص لفضح نقاط ضعفها. واحدة من نقاط الضعف التي تم تحديدها في البرقية كانت ميل الأسد نحو إيران ورغبته في عدم تنفير جيرانه العرب السنة 'بكونه يساند المصالح الفارسية والشيعية الأصولية '. ولفضح هذا، دعت البرقية للعب على المخاوف السنية 'بشكل مبالغ' من النفوذ الإيراني والعمل بشكل وثيق مع المملكة العربية السعودية ومصر 'لنشر أفضل، ولتركيز الإهتمام الإقليمي' على تلك المخاوف.[٤١] وبعبارة أخرى، كان يجب على الولايات المتحدة العمل بنشاط على تعزيز وتأجيج التوترات الطائفية لإضعاف الحكومة السورية. نفس البرقية كانت قد كتبت قبل خمس سنوات من الربيع العربي، وأوضحت أيضاً جهود الولايات المتحدة الدبلوماسية لتوحيد المعارضة السورية.

مهما كانت خطط إدارة بوش لسوريا مضللة، فإن السياسات المرتبكة والمتناقضة لإدارة أوباما في كل من سوريا والعراق في عام ٢٠١١ زادت الوضع سوءاً. وحرصا منها على إضعاف النفوذ الإيراني في المنطقة، بدأت الولايات المتحدة بدعم جهود الخليج العربي وتركيا لتسليح المعارضة السورية في أوائل عام ٢٠١٢. وأسست وكالة المخابرات الأمريكية 'خط الجرذان'<<rat line>> من ليبيا بعد سقوط القذافي، وذلك لتمرير الأسلحة إلى سوريا عبر جنوب تركيا. فبمساعدة من المخابرات البريطانية وتمويل من تركيا وقطر والمملكة العربية السعودية، بدأ الأميركيون تسليح الثوار السوريين، الذين إنضم البعض منهم لاحقاً ليقاتل بجانب القاعدة وداعش. ولكن هذه العملية السرية لم تكشف إلا بعد تحقيق لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ في هجوم كانون الاول/سبتمبر ٢٠١٢ على القنصلية الأمريكية في بنغازي- ليبيا، والتي أدت إلى مقتل السفير الأمريكي.[٤٢] وذلك فضلاً عن استخدام مخزونات الجيش الليبي في تسليح المعارضة السورية، وقد ساعد مسؤولو وكالة المخابرات المركزية أيضاً المخابرات السعودية في شراء أسلحة من كرواتيا لإرسالها إلى الجماعات المعارضة المسلحة السورية، بما في ذلك المجموعات التي قلق بشأنها مسؤولون أمريكيون لإمكانية وجود علاقة بينها وبين الجهاديين المتطرفين. وتم تمويل هذه العملية أيضاً من قبل المملكة العربية السعودية.[٤٣]

مهما كانت خطط إدارة بوش لسوريا مضللة، فإن السياسات المرتبكة والمتناقضة لإدارة أوباما في كل من سوريا والعراق في عام ٢٠١١ زادت الوضع سوءاً.

كثفت وكالة المخابرات المركزية جهودها في دعم نخبة قوات المالكي لمكافحة الإرهاب في تناقض صارخ مع عملياتها في سوريا وذلك بإشراف البنتاغون، الذي سبق أن راقبها. وقد قلقت الولايات المتحدة إزاء صعود تنظيم القاعدة في العراق وكثفت دعمها لقوات مكافحة الإرهاب للمساعدة في احتواء التهديد.[٤٤] وكانت الولايات المتحدة تدعم قوى المعارضة التي حاربت في بعض الحالات الى جانب القاعدة في سوريا مع زيادة الدعم للقوات التي كانت تواجه تنظيم القاعدة في العراق. إن هذه السياسة قد أدت إلى خلافات وإنقسامات داخلية داخل إدارة أوباما.

٤١ وثائق ويكيليكس Wikileaks cable: 'التأثير على الحكومة السورية في نهاية عام' Influencing the SARG in end of ٢٠٠٦٢٠٠٦'، https://wikileaks.org/plusd/cables/٠٦DAMASCUS٥٣٩٩_a.html (أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

٤٢ هيرش، س..Hersch, S (٢٠١٤)، 'الخط الأحمر وخط الجرذان' "The Red Line and the Rat Line" ، لندن ريفيو للكتب *London Review of Books*، المجلد ٣٦، رقم ٨، ص ٢١-٢٤.

٤٣ مازيتي، م..Mazzetti, M وأبوزو، م. Apuzzo, M(٢٠١٦)، 'الولايات المتحدة تعتمد بشكل كبير على المال السعودي لدعم الثوار السوريين' 'U.S. Relies Heavily on Saudi Money to Support Syrian Rebels'، نيويورك تايمز *New York Times*، ٢٣ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٦، http://www.nytimes.com/٢٠١٦/٠١/٢٤/world/middleeast/us-relies-heavily-on-saudi-money-to-support-syrian-rebels.html (أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

٤٤ انتوس، أ..Entous, A بارنز، ج. Barnes, J وجورمان، س..Gorman, S (٢٠١٣)، 'وكالة المخابرات المركزية تصد دورها في العراق' 'CIA Ramps Up Role in Iraq'، وول ستريت جورنال *Wall Street Journal*، ١١ أذار/مارس ٢٠١٣، http://www.wsj.com/articles/SB١٠٠٠١٤٢٤١٢٧٨٨٧٣٢٤٧٣٥٣٠٤٥٧٨٣٥٤٥٦١٩٥٤٥٠١٥٠٢ (أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

في حين شككت وكالة إستخبارات الدفاع في مدى تأثير الجماعات الإسلامية في المراحل الأولى من الثورة، في تقرير مكشوف كتب في آب/أغسطس ٢٠١٢، وحذر من أن تنظيم القاعدة في العراق[٤٥] يقوم بدعم المعارضة السورية منذ البداية، "بالإضافة إلى جماعات سلفية أخرى وجماعة الإخوان المسلمين" يعد التنظيم من القوى الرئيسية المشاركة بالثورة في سوريا". على الرغم من كون الوثيقة عمومية بشكل كبير، إلا أنها تركز على الروابط الأيديولوجية والسياسية والقبلية بين سوريا والعراق. وقد تحققت بعض التوقعات في قسم فرعي عن آثار الصراع السوري على العراق:

> ستحاول قوى المعارضة (السورية) إستخدام الأراضي العراقية كملاذ آمن لقواتها وذلك بالإستفادة من تعاطف سكان الحدود العراقية، وفي الوقت نفسه ستحاول تجنيد مقاتلين في الجانب العراقي وتدريبهم ، بالإضافة إلى إيواء اللاجئين في تلك المنطقة ... في حال كشف النقاب عن هذا الوضع يوجد إمكانية لإنشاء إمارة سلفية معلنة أو غير معلنة في شرق سوريا (الحسكة ودير الزور)، وهذا هو بالضبط ما تريده القوى الداعمة للمعارضة، وهو عزل النظام السوري، الذي يعتبر كعمق إستراتيجي للتوسع الشيعي (من العراق وإيران).[٤٦]

عند السؤال تحديداً عن هذا التقرير الإستخباراتي - الذي صدر بأمر من المحكمة بعد أن تم رفع طلب حسب قانون حرية المعلومات- وعن إذا ما قامت إدارة أوباما بصرف النظر عن المتطرفين في سوريا أم لا، قال المدير السابق لوكالة إستخبارات الدفاع مايكل فلين للجزيرة: "كانت المعلومات الإستخباراتية واضحة جداً، والآن انها مسألة ما إذا ستكون السياسة المقبلة واضحة ودقيقة وحازمة أم لا، فأنا لا أعتقد أنها كانت كذلك ... أنا لا أعرف إذا غضوا النظر بالفعل، وأعتقد أنه كان قراراً ... قراراً متعمداً لفعل ما يفعلونه".[٤٧]

بعد أن أدركت أنها قد أخطأت في سوريا حاولت الولايات المتحدة توجيه اللوم بعيداً عنها وإلقاءه على حلفائها العرب والأتراك. فخلال مناظرة نيابة الرئاسة في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٢، وعندما تراوحت تقديرات عدد القتلى في سوريا بين ٢٥٠٠٠ و ٣٠٠٠٠، قال جو بايدن أن الولايات المتحدة تعمل عن كثب مع حلفائها لتسليح المعارضة السورية:

> نحن نعمل يداً بيد مع الأتراك و مع الأردنيين و مع السعوديين ومع جميع الجهات في المنطقة التي تحاول تحديد هوية الأشخاص الذين يستحقون المساعدة بعد رحيل الأسد، وعند رحيله، سوف يكون هناك حكومة شرعية تعقبه، وليس حكومة يرعاها تنظيم القاعدة.[٤٨]

كان الأمريكيون - كحلفائهم الإقليميين - مقتنعون بأن سقوط الأسد بات وشيكاً. لكن حسب رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي في أوائل عام ٢٠١٣، أنه كل من بايدن ووزيرة الخارجية هيلاري كلينتون قالا له أن الأسد سيسقط "خلال شهرين"، فأجاب قائلاً " لن يحصل ذلك حتى في سنوات".[٤٩] لكن في تشرين الأول/أكتوبر عام ٢٠١٤، وبعد صعود داعش وغيرها من المقاتلين السائرين على نهج تنظيم القاعدة في سوريا والعراق، وعندما كان عدد القتلى في سوريا حوالي ٢٠٠٠٠٠ غيّر بايدن لهجته وحاول أن يشبك الكارثة بنفس الحلفاء الذي قال سابقاً انهم يعملون مع الأمريكيين "يداً بيد":

> حلفاءنا في المنطقة هم أكبر مشكلة لدينا في سوريا. كان الأتراك أصدقاء عظيمين ولدي علاقة قوية مع أردوغان، [الذي] قضيت معه الكثير من الوقت ، [و] السعوديين والإماراتيين، إلى آخره ... فماذا كانوا يفعلون؟ كانوا مصممين على إسقاط الأسد، وإشعال حرب بالوكالة بين السنة والشيعة، وماذا فعلوا أيضاً؟ قد سكبوا مئات الملايين من الدولارات وعشرات وآلاف الأطنان من الأسلحة لأي شخص يقاتل ضد الأسد - لكن ما حصل هو أن الأشخاص الذين تلقوا الدعم، كانوا النصرة، والقاعدة، والجهات المتطرفة من المجاهدين القادمين من أجزاء مختلفة من العالم.[٥٠]

---

[٤٥] تنظيم القاعدة في العراق هو ما سماه الأميركيين رسمياً دولة الإسلامية في العراق. وقد إندرج تنظيم القاعدة في العراق تحت ظل الدولة الإسلامية في العراق عندما أعلن تشكيلها لأول مرة في عام ٢٠٠٦.

[٤٦] المراقبة القضائية Judicial Watch(٢٠١٥)، 'وزارة الدفاع، وثائق وزارة الخارجية تكشف أن إدارة أوباما قد علمت أن إرهابيي القاعدة يخططون لشن هجوم بنغازي قبل ١٠ أيام من وقوعه على الأقل' Defense, State Department Documents Reveal Obama Administration Knew that al Qaeda Terrorists Had Planned Benghazi Attack ١٠ Days in Advance"، ١٨ أيار/مايو ٢٠١٥، http://www.judicialwatch.org/wp-content/uploads/٢٠١٥/٠٥/Pg.-٢٩١-Pgs.-٢٨٧-٢٩٣-JW-v-DOD-and-State-١٤-٨١٢-DOD-Release-٢٠١٥-٠٤-١٠-final-version١١.pdf
(أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٤٧] يوتيوب YouTube (٢٠١٥)، ' وجهاً لوجه - من هو الملام بخصوص صعود الدولة الإسلامية في العراق والشام؟ Head to Head – Who is to Blame for the Rise of ISIL?"، قناة الجزيرة الإنجليزية *Al-Jazeera English*، ١٣ آب/أغسطس ٢٠١٥، https://www.youtube.com/watch?v=-EghwCDNyiY (أخر دخول ٢١ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٤٨] أن بي أر NPR (٢٠١٢) 'نص وصوت: مناظرة نيابة الرئاسة' Transcript and Audio: Vice Presidential Debate '، الإذاعة العامة الوطنية National Public Radio، ١١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٢،
http://www.npr.org/٢٠١٢/١٠/١١/١٦٢٧٥٤٠٥٣/transcript-biden-ryan-vice-presidential-debate
(أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٤٩] قناة العربية Al-Arabiya (٢٠١٣)، 'المالكي في العراق يقول أن سقوط النظام السوري غير محتمل، فالأسد 'أذكى' من صدام' Iraq's Maliki says fall of Syrian regime unlikely, Assad 'smarter' than Saddam"،
٩ شباط/فبراير ٢٠١٣، http://english.alarabiya.net/articles/٢٠١٣/٠٢/٠٩/٢٦٥٣٦٠.html
(أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٥٠] يوتيوب YouTube (٢٠١٤)، 'قال نائب الرئيس الأميركي جو بايدن أن الحلفاء الرئيسيين للولايات المتحدة في الشرق الأوسط كانوا وراء تغذية داعش 'Vice President Joe Biden stated that US key allies in the Middle East were behind 'nurturing ISIS'، ٢ كانون الأول/ديسمبر،
https://www.youtube.com/watch?v=٢٥aDPVio٣٠U (أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

وأخيراً تم الإعتراف بفشل المعارضة السورية ومؤيديها، وتغير خطاب "الأسد يجب أن يرحل"، في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥، وذلك عندما أعلن وزير الخارجية الأميركية جون كيري في موسكو أن الولايات المتحدة وروسيا يران الصراع السوري على نحو متماثل بشكل أساسي" وأن "الولايات المتحدة وشركاؤها لا يسعون لتغيير النظام كما هو معروف في سوريا".[٥١] الفكرة الآن هو أن يكون هناك إنتقال سياسي من شأنه أن يؤدي في نهاية المطاف إلى الإطاحة بالأسد. وإن الضغط من أجل رحيل الأسد لطالما كان له تأثير عميق وطويل الأمد على العراق، وسوف يستمر في رسم مستقبلها.

تأثير الصراع السوري على العراق

ساعد الصراع في سوريا الدولة الإسلامية في العراق بإسترداد قوتها، كما مهد الطريق لداعش لتستولي على مساحات في العراق، وذلك بدوره أدى لنشوء الحشد الشعبي. ويعد الحشد الشعبي اليوم جزءاً لا يتجزأ من نظام الأمن العراقي. وعلى الرغم من أن العديد من المجموعات الفردية كانت موجودة مسبقاً، إلا أن الحشد الشعبي كتنظيم ظهر رداً على التهديد الذي شكلته داعش في العراق. وبسبب شعبية الحشد الشعبي كوحدات أمنية ذات دعم جيد، يمكن القول أنه يشكل تهديداً لوحدة الدولة العراقية. ليس هناك شك في أن امتداد الصراع السوري إلى العراق له تأثير عميق على مستقبل العراق السياسي.

الحشد الشعبي

من أحد العوامل التي ساعدت في إنشاء الحشد الشعبي هي ضعف مقدرة الجيش، وهذا قد أعطى فرصة لإيران بلعب دور ميداني أكبر في محاربة داعش وقدم لعلي الحسيني السيستاني الفرصة لدعوة الشعب العراقي للإلتحاق في الدفاع عن العراق. وكانت هناك حاجة إلى قوة أمنية بديلة لمساعدة الحكومة العراقية لإحتواء تهديد داعش بسبب إنهيار الجيش العراقي في مواجهة زحف داعش وبسبب الفساد المنظم داخل الأجهزة الأمنية العراقية.

تم تشكيل الحشد الشعبي عندما سعت داعش للتوسع في العراق في عام ٢٠١٤. وهو مظلة شبه عسكرية ترعاها الدولة لميليشيات مختلفة كانت تعمل مسبقاً في العراق وسوريا. وكان تشكيل الحشد الشعبي بالنسبة لبغداد في عام ٢٠١٤ إعترافاً بأن الجيش العراقي كان عاجزاً عن مواجهة توسع داعش. وفي نيسان/أبريل ٢٠١٤، قال المالكي لشركائه الشيعة أنه سمح بإنشاء ٢٠ جماعة مسلحة لتأمين ضواحي بغداد، لأن هذه المجموعات تستطيع أن تخوض حرب عصابات كونها غير نظامية وهي "أفضل من الجيش بذلك".[٥٢]

وقد قدم الوضع الأمني المتردي في العراق لإيران -التي هي بالفعل الجهة الخارجية الأكثر تأثيراً في الشؤون العراقية الداخلية- الفرصة للعب دور مباشر في مكافحة داعش في العراق وزيادة نفوذها.

مع سقوط الموصل وتكريت في حزيران/يونيو ٢٠١٤، والخطر الذي هدد بغداد نفسها، إستجابت الحكومة بتشكيل لجنة شبه عسكرية لتكون قادرة على توفير العاصمة العراقية بقدرات غير تقليدية - والأهم من ذلك، قد وفرت أيديولوجية ومقاتلين متحمسين - يمكنهم الوقوف ضد داعش. فقبل أشهر فقط من سقوط الموصل، عاد المئات من رجال الميليشيات الشيعة من سوريا للمساعدة في دعم الجيش العراقي الذي كان يواجه حركة جهادية تشتد قوتها كل يوم. وبغضون ساعات من سقوط الموصل، وصل القائد قاسم سليماني من الحرس الثوري الإيراني لبغداد، وإلتقى مع القيادة العراقية لضمان أن المدافعين عن العاصمة سيكونون قادرين على الصمود أمام هجوم كان متوقع. وفي تناقض صارخ مع الولايات المتحدة، التي علقت المساعدات العسكرية لبغداد، هب الإيرانيين على الفور لتقديم الدعم التي تحتاجه العراق بشدة.

وقد قدم الوضع الأمني المتردي في العراق لإيران - التي هي بالفعل الجهة الخارجية الأكثر تأثيراً في الشؤون العراقية الداخلية - الفرصة للعب دور مباشر في مكافحة داعش في العراق وزيادة نفوذها.

نداء السيستاني

كان الرد من القيادة الدينية الشيعية في النجف إثر سقوط الموصل غير متوقع وأدى الى تغيير الديناميكيات على الأرض. فخلال خطبة صلاة الجمعة في ١٣ حزيران عام ٢٠١٤، حث ممثل السيستاني جميع المواطنين العراقيين القادرين على حمل السلاح الإنضمام إلى أجهزة الأمن العراقية للدفاع عن العراق. وكانت المرة الأخيرة

[٥١] ريفيل ب. Reevell, P. (٢٠١٥) ، 'الولايات المتحدة لا تسعى ل' تغيير النظام' في سوريا، كما قال جون كيري بعد لقاءه مع الرئيس الروسي' 'US Not Seeking 'Regime Change' in Syria, John Kerry Says After Meeting with Russian President'، أخبار إي بي سي ABC News، ١٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥، http://abcnews.go.com/International/john-kerry-meets-russian-president-vladimir-putin-seek/story?id=٣٥٧٨٢١٧١ (أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٥٢] محضر إجتماع التحالف الوطني - الكتلة البرلمانية للأحزاب الشيعية في العراق - والتي قام بنشرها نبراس الكاظمي، وهو محلل عن العراق ومدون في إمارة و تجارة.

التي أصدرت فيها القيادة الدينية الشيعية دعوة مماثلة لحمل السلاح في عام ١٩١٤ بعد غزو القوات البريطانية العراق. و عززت الإستجابة الشعبية والفورية لدعوة السيستاني الروح المعنوية بعد الهزائم المذلة في شمال العراق، وتدفق عشرات الآلاف من العراقيين لمراكز تجنيد الجيش في بغداد وجنوب العراق للتطوع.

الكثير من وسائل الإعلام الإقليمية والدولية أساءت فهم فتوى السيستاني وإعتبرتها بمثابة دعوة شيعية لحمل السلاح للقتال ضد السنة أو دعوة مفتوحة لتشكيل والإنضمام إلى الميليشيات. ولكن، أصدر السيستاني توضيحاً خلال ٢٤ ساعة من الفتوى، مؤكداً أن المتطوعين العراقيين يجب عليهم الإنضمام إلى الأجهزة الأمنية العراقية في حربها ضد داعش والإمتناع عن ممارسة الأعمال المسلحة "خارج الأطر القانونية".[٥٣] ورداً على الإتهامات بأن قصد الفتوى هو الدفاع عن الشيعة، أوضح السيستاني أنه عندما حث العراقيين للوقوف والدفاع عن "المواقع العراقية المقدسة" لم يعني فقط الأضرحة الشيعية، ولكن أيضاً المساجد السنية والكنائس المسيحية وغيرها من أماكن من العبادة أيضاً. فداعش تشكل تهديداً للجميع في العراق وتقع المسؤولية على جميع المواطنين للدفاع عن البلاد.[٥٤]

على الرغم من وجود الخوف من فوز المعارضة السورية بين أوساط الشيعة العراقيين لأنهم ساووا بين المعارضة السورية والجهاديين، كان الرد على هذا التهديد بعيداً عن توحيدهم. فلم يشجع آية الله العظمى السيد علي السيستاني - أرفع رجل دين شيعي في العراق والزعيم الروحي للشيعة في جميع أنحاء العالم - الشباب بالسفر إلى سوريا للقتال. أما مقتدى الصدر، زعيم التيار الصدري، نهى بصراحة رجاله من الإنضمام للحملة في سوريا. ولم يعرف إذا كان هذا يرجع إلى عدم وجود مبررات دينية وإعتبارات سياسية أو أن أولوية الحرب هي في العراق، وإن الإختلاف في وجهات النظر إنعكس لاحقاً ضمن الحشد الشعبي في العراق.

التحديات التي طرحها الحشد الشعبي

لا توجد أرقام دقيقة حول عدد المقاتلين الذين يشكلون الحشد الشعبي، ولكن يقدر العدد بين ٦٠٠٠٠ و٨٠٠٠٠، وبينهم حوالي ١٠٠٠٠- ينتمون مباشرة الى الحرس الثوري وخارجين عن سيطرة الحكومة العراقية. وتلك القوى تشكل تحدياً أمنياً خطيراً لبغداد وسبق لرئيس الوزراء العبادي أن حذر من أن الميليشيات التي تراها إيران في العراق سوف ينظر إليها على أنها "عملاً عدائياً" مصمم من طهران.[٥٥] ومع ذلك، خلافاً لما حدث في لبنان، هناك قيود خطيرة لنفوذ إيران التي تصدر عن الدولة ذات الأغلبية الشيعية، بما في ذلك الجماعات المسلحة الشيعية القوية الأخرى - مثل سرايا السلام للصدر - وكذلك المؤسسة الدينية الشيعة التقليدية في النجف بقيادة السيستاني. وتزايدت التوترات بالفعل بين هذه المجموعات، في حالة ملحوظة عند إختطاف عمال البناء الأتراك في بغداد في أيلول/سبتمبر عام ٢٠١٥. وأصدر السيستاني بياناً شديد اللهجة يدين الخارجين عن القانون، ودعا جميع الأحزاب السياسية لدعم قوات الأمن العراقية و"القيام ما في وسعهم لوضع حد " لأفعال زعزعة الإستقرار التي تقوض سلطة الدولة وتضعف الحكومة المنتخبة.[٥٦] وكانت بمثابة إشارة ضمنية موجهة إلى الميليشيات المدعومة من الحرس الثوري والتي يعتقد أنها كانت مسؤولة عن عملية الإختطاف.

وقد دعا العبادي لتسريح الحشد الشعبي علناً في شباط/فبراير ٢٠١٦، وتعهد بإتخاذ اجراءات صارمة ضد "أشباح" الحشد الشعبي الذين يتقاضون الرواتب ولا يقاتلون داعش. فهي قضية إبتليت بها قوات الأمن العراقية وكانت إنتقادات العبادي حادة وفي إعتراف نادر صرّح، خلافاً للرأي العام، أن الحشد الشعبي يعاني من قضايا الفساد. وقد ادعى العبادي أن الحشد الشعبي زاد عدده بخارج النطاق المتفق عليه وقال مستشار رئيس الوزراء أن فقط ما يقرب نصف من المسجلين رسمياً من ١٢٠٠٠٠ هم أعضاء يقاتلون فعلياً.[٥٧] وفي خطوة أخرى فُسرت بنطاق واسع على أنها محاولة لإحتواء الحشد الشعبي، عين العبادي ضابطاً متقاعداً من الشرطة الإتحادية كنائب لرئيس لجنة الحشد الشعبي للشؤون الإدارية والمالية في ٩ شباط/فبراير ٢٠١٦.[٥٨] أن هذا الموقف الجديد لديه مسؤوليات واسعة بما في ذلك الإشراف على جميع مديريات الحشد الشعبي الأخرى، وهذا يعني تحمل المسؤوليات من نائب الرئيس الآخر لهيئة الحشد الشعبي ، أبو مهدي المهندس، المكلف بالشؤون التنفيذية و العسكرية. حيث يمتلك المهندس إتصالات وثيقة مع الحرس الثوري الإيراني ولا يزال شخصية قوية داخل الحشد الشعبي.

كان تحرير الرمادي في كانون الأول/ديسمبر عام ٢٠١٥، اختباراً كبيراً لقوات الأمن العراقية ولكنه كان ذو رمزية كبيرة لأنه لم يسمح لجماعات الحشد الشعبي بالمشاركة في المعركة. بدلاً من ذلك، شاركت القبائل السنية المحلية في الهجوم جنباً إلى جنب مع القوات الحكومية لإستعادة المدينة من داعش. وقد ساعدت حملة الرمادي إستعادة بعض الثقة في الجيش وقوات مكافحة الإرهاب بعد هزائمهم السابقة. أما في الحملة العسكرية لتحرير الموصل التي إنطلقت يوم ١٦

[٥٣] 'بيان حول الوضع الراهن في العراق' 'Statement on the current situation in Iraq'، الموقع الإلكتروني لمكتب آية الله العظمى علي السيستاني، ١٤ حزيران/يونيو ٢٠١٤، http://www.sistani.org/arabic/in-news/٢٤٩١٢/ (أخر دخول ٢٢ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٥٤] محادثة بين المؤلف وآية الله العظمى علي السيستاني. النجف، ١٤ حزيران/يونيو ٢٠١٤.

[٥٥] بيكيه، ج. Pecquet, J. (٢٠١٦)، 'مبعوث أوباما لمكافحة داعش: الشيعة أنقذوا العراق' "Obama's anti-IS envoy: Shiites saved Iraq" ، المونيتور *Al-Monitor*، ١١ شباط/فبراير ٢٠١٦، http://www.al-monitor.com/pulse/originals/٢٠١٦/٠٢/shiite-militants-iraq-islamic-state-obama-envoy-mcgurk.html (أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٥٦] 'بيان حول إختطاف العمال الأجانب في بغداد'، الموقع الإلكتروني لمكتب آية الله العظمى السيستاني، ١٢ أيلول/سبتمبر ٢٠١٥، http://www.sistani.org/arabic/archive/٢٥١٦٥/ (أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٥٧] أ ف ب AFP (٢٠١٦)، 'رئيس الوزراء العراقي يعرض صرف رواتب الأكراد مقابل النفط' "Iraq PM offers cash-strapped Kurds salaries for oil"، وكالة فرانس برس *Agence France-Presse*، ١٥ شباط/فبراير ٢٠١٦، https://www.yahoo.com/news/iraq-pm-offers-cash-strapped-kurds-salaries-oil-٢١٠٢١٧٥٩٢.html (أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٥٨] المدى (٢٠١٦)، 'العبادي يعين محسن الكعبي كنائب رئيس الحشد الشعبي للشؤون الإدارية والمالية، المدى للصحافة'، ١٧ شباط/فبراير ٢٠١٦، http://www.almadapress.com/ar/news/٦٤٩٦٨/ العبادي-يعين-محسن-الكعبي-نائبا-لرئي (أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

تشرين الأول/أكتوبر عام ٢٠١٦، فقد تلقى الحشد الشعبي الذي يقاتل على المحور الجنوبي من الحملة حالياً، أوامر واضحة من قبل الحكومة العراقية على البقاء بعيداً عن مدينة الموصل. في حال شارك الحشد الشعبي أو لم يشارك في تحرير الموصل نفسها، فإنه سيظل قوة لا يستهان بها في المستقبل القريب. وقد خصص لقوات الحشد الشعبي في الميزانية العراقية عام ٢٠١٦، حوالي مليار دولار أميركي. ولكن نظراً لإنخفاض أسعار النفط وحالة عدم معرفة ما أذا ستكون أيران على إستعداد لسد الفجوة، يعتقد بعض الخبراء أن الحشد الشعبي لن يحصل إلا على حوالي ٢٥٠ مليون دولار، وهو حتى أقل مما تم تخصيصه في عام ٢٠١٥.[٥٩]

التشدد الشيعي ومستقبل العراق

إن أحد التحديات التي تواجه الدولة العراقية على المدى الطويل ليس فقط التمرد السني بل التشدد الشيعي أيضاً اللذان يدعمان ويقوضان سلطة الحكومة المركزية. ومن العناصر الرئيسية في مقاومة داعش هي وجود عدد كبير من الميليشيات الشيعية التي يعمل العديد منها بشكل شبه مستقل عن الدولة. فعلى الرغم من وجود توترات واضحة وإنقسامات ضمن هذه الجماعات - وبين بعض من تلك القوات والحكومة العراقية على المستوى الفردي - مازال ينظر الى الحشد الشعبي من قبل العديد من العراقيين على أنه السبب في قلب ميزان المعركة ضد داعش. كما يتمتع الحشد الشعبي بشعبية واسعة بين العراقيين الشيعة لأنه ينظر إليه على أنه ليس فقط أكثر نجاحاً من الجيش في دحر داعش ولكن لا يمكن إختراقه من قبل داعش - في تناقض واضح مع المؤسسات الأمنية في العراق.

ومن المتوقع أن بعض من أقوى جماعات الحشد الشعبي المرتبطة مباشرة بالحرس الثوري الإيراني - والتي تميز نفسها عن جماعات الحشد الشعبي الأخرى بشعار 'المقاومة الإسلامية'- ستطالب بمكافآت سياسية وتنازلات من أجل هزيمة داعش. كما سيخوض بعضاً منها إنتخابات مجالس المحافظات والإنتخابات العامة المقبلة التي ستعقد في العراق، في عام ٢٠١٧ و٢٠١٨، على التوالي، في موقف قوي لتأخذ حصة أكبر من أصوات الشيعة من منافسيها في الأحزاب الإسلامية الشيعية التقليدية. والبعض الآخر سيفضل البقاء بعيداً عن العملية السياسية الرسمية، ولكن سيستمر بلعب دوراً أمنياً مستقلاً، ومن المرجح أنه سيقاوم أي محاولة من الحكومة لتسريحه أو دمجه في الأجهزة الأمنية.

عند هزيمة داعش من المتوقع أيضاً أن آية الله العظمى السيستاني سيقوم بإصدار فتوى ثانية تدعو لتسريح ودمج الحشد الشعبي في الأجهزة الأمنية الرسمية. وذلك لأن أول فتوى أطلقها في حزيران/يونيو ٢٠١٤ كانت كإجراء مشروط ومؤقت لمواجهة التهديد الوجودي الذي شكله داعش آنذاك.

مهما كانت خطط بغداد في تسريح و/أو دمج الحشد الشعبي في الأجهزة الأمنية، فإن الآفاق السياسية لبعض من جماعات الحشد الشعبي تبدو جيدة. فيوجد حالياً خيارين يتم نقاشهم: تشكيل جبهة 'مقاومة إسلامية' منفصلة لخوض مسابقة الإنتخابات أو لإندماجها مع كتلة المالكي الإنتخابية. ويعتقد أن الخيار الثاني هو المفضل حالياً لثقة مناصري الحرس الثوري الإيراني والمالكي من أن رئيس الوزراء السابق يمكنه الفوز بسهولة وإحراز أكثر من ٥٠ في المائة من أصوات الشيعة في الإنتخابات العامة المقبلة، وذلك بسبب الدعم الإيراني وإتساع القاعدة الشعبية للحشد الشعبي.[٦٠] ولكن خصومهم السياسين المنتمين إلى الأحزاب الإسلامية الأخرى - بما في ذلك بعضاً من أعضاء حزب الدعوة الذي يدعم رئيس الوزراء الحالي العبادي - ليسوا متأكدين أن بإمكان جماعات الحشد الشعبي الفوز بهذه الحصة الكبيرة من الأصوات الشيعية، بحجة أنه لا يزال للعراق طريق طويل للإنتخابات، وأن الناخبين الشيعة سوف يختارون بين القادة المنتصرين في المعركة وبين الأحزاب الإسلامية الشيعية التقليدية. وهم يأملون أنه حتى لو أنهم فقدوا بعضاً من الأصوات لصالح الحشد الشعبي، فلن يكون لذلك تأثيراً كبيراً يكفي لتغيير جذري في ميزان القوى.

بالرغم من توجه الأنظار الى الحملة العسكرية لتحرير الموصل، فأنه يسود شعور بالقلق العميق عند الكثير من العراقيين على مستقبل العراق ما بعد داعش. قلا توجد رؤية واضحة لما ستؤول اليه الأوضاع السياسية أو الأمنية بعد هزيمة داعش في كلا المناطق السنية والشيعية في العراق. ويعتقد أن داعش قد فقدت أكثر من ٥٠ في المائة من الأراضي التي كانت تسيطرعليها في العراق وأكثر من ٢٠ في المائة من أراضيها في سوريا، ولكن بسبب عدم وجود إستراتيجية تقدمية واضحة فأن أي نصر أو سلام سيكون هش في أحسن الأحوال. وعلاوة على ذلك، فإن الصراعات في سوريا والعراق لا تزال مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببعضها، وإن أي نكسة في أحد الدولتين سيكون لها تأثير قاسي على الدولة الأخرى.

[٥٩] الكاظمي، ن. (٢٠١٥) ، 'تقليص حجم تعبئة وحدات الشعبية' 'Downsizing the Popular Mobilization Units' ، بوابة تاليسمان *Talisman Gate*، ٣٠ كانون الثاني/ديسمبر ٢٠١٥، https://talisman-gate.com/٢٠١٥/١٢/٣٠/downsizing-the-popular-mobilization-units/ (أخر دخول ٢٤ أيار/مايو ٢٠١٦).

[٦٠] مقابلة أجراها المؤلف مع كبار السياسيين الشيعة العراقيين ورغب في عدم الكشف عن هويته. بغداد، ٦ شباط/فبراير ٢٠١٦.

نبذة عن المؤلف

حيدر الخوئي هو مدير الأبحاث في مركز الدراسات الشيعية في لندن وزميل زائر في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية(European Council on Foreign Relations).

وقد عمل سابقاً كزميل مشارك في برنامج شمال أفريقيا والشرق الأوسط في تشاتام هاوس (Chatham House) . وحصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية والعلاقات الدولية من جامعة كينغستون (Kingston University) وعلى درجة الماجستير في الدراسات الدولية والدبلوماسية من مركز الدراسات الشرقية والأفريقية (School of Oriental and African Studies)، جامعة لندن (University of London).

الشكر والتقدير

أود أن أقدم الشكر الى أحمد صالح لكرم ضيافته في بغداد خلال رحلات بحثي إلى العراق، في تموز/يوليو ٢٠١٥ وشباط/فبراير عام ٢٠١٦، وأيضاً للمساعدة في ترتيب مقابلات مع المسؤولين السياسيين والأمنيين العراقيين الرئيسيين، والتي شكلت أساساً لهذا البحث.

وأرغب أيضاً أن أشكر المراجعين على آرائهم البناءة والدكتور نيل كويليام لدعمه الدؤوب في جميع مراحل النشر.

تفكير مستقل منذ عام ١٩٢٠

إن تشاتام هاوس، المعروف بالمعهد الملكي للشؤون الدولية، هو معهد سياسات مستقل يتخذ لندن مقرًا له. يسعى المعهد إلى المساهمة في بناء عالم آمن ومزدهر وعادل بشكل مستدام.

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز نسخ أو نقل أي جزء من هذا المنشور بأي شكل من الأشكال أو بأي وسيلة إلكترونية أو آلية، بما فيها التصوير أو التسجيل أو أي نظام لحفظ المعلومات أواستخراجها، من دون الحصول على الموافقة الخطية المسبقة لصاحب حقوق الطبع والنشر. ويرجى توجيه كافة الأسئلة إلى الناشرين.

لا يعبر تشاتام هاوس عن آرائه، إذ أن المؤلف مسؤول عن الآراء الواردة في هذا الإصدار.

جميع الحقوق محفوظة للمعهد الملكي للشؤون الدولية، ٢٠١٧

صورة الغلاف: الحدود العراقية السورية الواقعة بين مدينة ربيعة العراقية ومدينة اليعربية السورية.
جميع الحقوق محفوظة لإدي جرالد/غيتي امجز (Getty Images)

ISBN ٩٧٨-١-٧٨٤١٣-٢١٩-٤

طُبع هذا المنشور على ورق قد خضع لإعادة التدوير.

المعهد الملكي للشؤون الدولية
تشاتام هاوس
١٠سينت جيمس سكوير، لندن SW١Y ٤LE
هاتف: ٥٧٠٠ ٧٩٥٩ ٢٠ (٠) ٤٤+ فاكس: ٥٧١٠ ٧٩٥٧ ٢٠ (٠) ٤٤+
contact@chathamhouse.org www.chathamhouse.org
مؤسسة خيرية مسجلة برقم: ٢٠٨٢٢٣